

أضواء البيان

@ 409 في السياق ، { إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا } . { أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَشْهُرَ رُضًا مَهَادًا } . قرءه بالافراد ، مهدياً أي كالمهد للطفل ، وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، بيان ذلك عند قوله تعالى : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَشْهُرَ رُضًا مَهَادًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا صُبُلًا } . قوله تعالى : { وَجَعَلَ لَكُمُ الْيَوْمَ مَكْتُمًا سُبُوتًا * وَجَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلَ لَكُمُ النَّهَارَ مَعَاشًا } . تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، بيان هذه الثلاثة ، كون النوم سباتاً : راحة أو موتاً ، والليل لباساً ، ساتراً ومريحاً ، والنهار معاشاً لطلب المعاش ، وذلك عند كلامه على قوله تعالى من سورة الفرقان : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْيَوْمَ الْيَلَّ لِبَاسًا وَاللَّيْلَ سُبُوتًا * وَجَعَلَ لَكُمُ النَّهَارَ نُشُورًا } وكلها آيات دالات على القدرة على البعث ، كما تقدمت الإشارة إليه . قوله تعالى : { وَبَنَدِيذًا فَوْقَ قُلُوبِكُمْ شِدَادًا } . أي السماوات السبع ، وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان ذلك عند قوله تعالى في سورة ق { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَدِيذَاهَا وَزَيِّدْنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ } وساق النصوص مماثلة هناك . { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا } . النفخ في الصور للبعث ، وهذا معلوم ، وتأتون أفواجاً : قد بين حال هذا المجيء مثل قوله تعالى : { يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَشْهُدَاتِ سِرَاعًا } وقوله : { كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ مِّنْهُ طَيْرٍ } { إِلَى الدَّاعِ } والأفواج هنا قيل : الأمم المختلفة كقوله : { يَوْمَ نَدْعُوهُ أَكْثَرُ النَّاسِ بِإِثْمِهِمْ فَامَنَ أُوْتِيَتْ كِتَابَتَهُ بِرِيَمِينَ } ، ولكن الآية بناء الخطاب : فتأتون مما يشعر بأن الأفواج في هذه الأمة . . .

وقد روى القرطبي وغيره أثراً عن معاذ ، أنه سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا معاذ ، سألت عن أمر عظيم من الأمور ، ثم أرسل عينيهِ وقال : تحشر عشرة أصناف من أمتي) وساقها ، وكذلك ساقها الزمخشري ، وقال ابن حجر في الكافي الشافي في تخریج